

## المالكية والشيعة بأفريقية

إبان قيام الدولة الفاطمية

د . محمود اسماعيل

مدرس التاريخ الإسلامى بكلية الآداب

جامعة عين شمس

انتشر الإسلام فى أفريقية إبان وبعد الفتح الإسلامى لبلاد المغرب ، فعقبة بن نافع الفهري اضطلع بمهمة الدعوة إلى الإسلام إلى جانب انشغاله بمهام الفتح ومشكلاته ، وعلى يديه تم إسلام عدد غفير من البربر أما العناصر الأخرى من « الأفاقة » فقد بدأت تعتنق الإسلام فى ولاية أبى المهاجر دينار الذى نجح — كما ذكر المالكي<sup>(١)</sup> — فى ضم « عجم أفريقية » إلى حظيرة الإسلام . على أن إسلام البربر والأفاقة ظل سطحياً حتى خلافة عمر بن عبد العزيز فقد بعث بالعلماء والفقهاء إلى المغرب لتبشير المسلمين الجدد بأمور العقيدة والشريعة ، وأصبحت المساجد بمثابة مراكز للدعوة<sup>(٢)</sup> ساعدت على نشر الإسلام « فى سرعة وعمق وشمول »<sup>(٣)</sup> .

وإذ تأثرت الأحوال السياسية فى أفريقية منذ الفتح فصاعداً بتطور الأحداث فى الشرق ، فلا شك أن النهضة العسكرية — وبالذات فى ميدان الفقه — التى أسفرت عن ظهور المذاهب الأربعة بدأت تعرف طريقها إلى أفريقية ، وأخذت المقاربة بدورهم يتوجهون إلى الشرق التماساً للمعرفة ، وعن طريق هذا الاتصال المتبادل انتقل مذهب مالك إلى أفريقية فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى .

ففي مدينة الرسول كان الإمام مالك يلقى دروسه وفق منهج فؤاده  
 الالتزام بالقرآن والسنة وعدم الإسراف في القياس والتأويل ، على عكس  
 أبي حنيفة الذي فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، ولما كان المغاربة قد جيلوا  
 على التمسك بنصوص الشريعة والميل إلى النقل أكثر من الرغبة في إعمال  
 العقل<sup>(٤)</sup> لذلك أقبلوا على مذهب مالك فراج في إفريقية حتى غلب عليها :  
 بل دحيت كتب أبي حنيفة من إفريقية على يد سحنون ،<sup>(٥)</sup> وكتب الطبقات  
 تحوى أسماء كثيرين من أهل إفريقية الذين رحلوا إلى المدينة وأخذوا العلم  
 عن مالك من أمثال علي بن زياد وعبد الله بن فروخ والبهلول بن راشد  
 وهب الله بن غانم وغيرهم ممن رافقوا مالكا ونقلوا عنه مذهبه إلى إفريقية<sup>(٦)</sup>  
 وقد افتتن هؤلاء بمالك فلقبوه « بالإمام » ، و « لإمام دار الهجرة » ، واتخذوه  
 قدوة فتشبهوا به في أقواله وأفعاله ، وغرسوا ذلك في نفوس تلامذتهم  
 الذين اقتفوا آثارهم في الرحلة إلى الشرق للقاء أعلام المالكية في الحجاز  
 ومصر من أمثال ابن القاسم وأشهب وابن وهب وابن عبد الحكم<sup>(٧)</sup> . وعاد  
 هؤلاء إلى إفريقية فقهاء متمرسين فآلفوا وصنفوا في الفقه المالكي وأفتوا  
 للناس على مبادئه حتى ازدهرت مدرسة القيروان وصارت أشهر مدارس  
 الفقه المالكي في العالم الإسلامي ، بل فاقت مدرسة الفسطاط نفسها<sup>(٨)</sup> .

لعب الفقهاء المالكية دور « الإنفيلجنسيا » في إفريقية فاهتموا بكثير  
 من الجوانب الفكرية خارج نطاق الفقه ، وبرعوا بالذات في المسائل  
 الكلامية ، كما شارك بعضهم في الحياة السياسية فتولوا القضاء<sup>(٩)</sup> على الرغم  
 من وصايا مالك بالبعد عن السلطان<sup>(١٠)</sup> . إلا أنهم لم يدوروا في فلك  
 الحكام يبرزون سياساتهم بالتأويل - كما فعل الأحناف في العصر الأغلبي -  
 بل كانوا حراساً على مصالح الرعية يتوسطون لهم لدى الحكام لرفع  
 الضيم والمظالم ، وينددون بهؤلاء الحكام ما لم يرتدعوا<sup>(١١)</sup> ، حتى أقدم

ذهب بعض الدارسين<sup>(١٢)</sup> إلى القول بأن المذهب المالكي في إفريقية أصبح  
مذهباً قومياً إن صح التعبير .

على أن آفة المالكية في تعصبهم الشديد لمذهبهم ، إذ أسرفوا في خلافهم  
وزعاهم مع بقية أهل السنة كالشافعية<sup>(١٣)</sup> والأحناف<sup>(١٤)</sup> ، ناهيك عن موقفهم  
المتطرف من أهل المذاهب الأخرى كالخوارج والشيعة والمعتزلة<sup>(١٥)</sup> .

وفي العصر الأعلى الأخير تعرض المالكية للاضطهاد على يد الأحناف  
ذلك أن الأمراء الأغلبية الأواخر اشتطوا في فرض المقارم والجبائيات<sup>(١٦)</sup>  
فوقف لهم الفقهاء المالكية بالمرصاد متهمين إياهم بالخروج عن دشرائع  
الإسلام ،<sup>(١٧)</sup> هندنذ استعان الأغلبية بالأحناف وأوكلوا إليهم أمور  
القضاء والفتيا . فأمعنوا في إذلال المالكية وامتحانهم وفي ذلك ذكر  
الحشنى<sup>(١٨)</sup> أن الأحناف استطالوا على طبقة المدينين وامتهنوم وضربوا  
جماعة منهم ، ولعل انصراف المالكية عن مؤازرة الإمارة الأغلبية في ذلك  
الحين كان من أسباب ضعف الأغلبية الأواخر ، وهو أمر ساعد على انتشار  
الدعوة الشيعية بإفريقية وما ترتب على ذلك من قيام الدولة الفاطمية في  
المغرب وتعرض المالكية للبحن والاضطهادات .

لا نعرف على وجه الدقة متى عرف التشيع طريقه إلى إفريقية ،  
وإن كان من الراجح أن ذلك لم يحدث إلا في النصف الثاني من القرن الثاني  
للهجرة ، أى بعد قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى سنة ١٧٣ هـ ، ذلك أن  
الأدارسة كانوا من الشيعة الزيدية ، وقد حاولوا نشر مذهبهم في إفريقية  
دون طائل ، بل لم يقدر للمذهب الزيدى أن ينتشر داخل حدود الدولة  
الأدرسية نفسها ، فقد سادها مذهب مالك الذى كانت له الغلبة في إفريقية  
كذلك ؛ ومن هنا كان الشيعة في إفريقية حتى النصف الأول من القرن  
الثالث الهجرى قلة عديمة الخطر تعرضت لمزيد من العنت والاضطهاد على  
يد المالكية<sup>(١٩)</sup> .

على أن التشيع في إفريقية أحرز نجاحا بفضل دعاة المذهب الإسماعيلي الذين توجهوا إلى المغرب في وقت غير معلوم ، فلما صدر لا تذكر إلا أن أحدهما كان يدعى أبو سفيان والآخر اسمه الحلواني ، وأنهما نزلا أرض كتامة ومهدا الطريق لأبي عبد الله الشيعي داعية عبید الله المهدي<sup>(٢٠)</sup> الذي وفد إلى إفريقية في أواخر العصر الأغلبي . وما يؤكد وجود التشيع في إفريقية قبل قدوم أبي عبد الله الشيعي ما ذكره المقرئ<sup>(٢١)</sup> من أن بعض رجالات كتامة الذين التقى بهم الشيعي في مكة قبل قدومه إلى المغرب كانوا يعتقدون المذهب الإسماعيلي . إلا أن الفضل يعزى إلى أبي عبد الله في إتمام نشر المذهب بين قبائل كتامة وغيرها من بربر إفريقية<sup>(٢٢)</sup> الذين حنقوا على حكامها من العرب ، فرحبوا بالدعوة لآل البيت ونصرة المهدي المنتظر الذي سيظهر ليلاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ،<sup>(٢٣)</sup> ونجح أبو عبد الله في تكوين جيش قوى عصبه من كتامة ، فسير لهم ديواناً والزهم العسكرية ،<sup>(٢٤)</sup> تمكن بفضل من الاستيلاء على كافة بلاد إفريقية والقضاء على دولة الأغالبة سنة ٢٩٦ هـ<sup>(٢٥)</sup> . والواقع أن الصراع بين الطرفين كان مريراً وشاقاً ، كشف في بعض مراحل عن تشيع الكثيرين من رجال الدولة الأغلبية ممن كانوا صنائع لأبي عبد الله وعلى رأسهم الوزير ابن الصايغ<sup>(٢٦)</sup> كما كشفت حادثة هجرة عبید الله المهدي إلى المغرب عن تشيع بعض عمال الأغالبة مثل عامل طرابلس الذي سمح بمرور المهدي ضارباً صفحاً عن أوامر الأمير الأغلبي بالقبض عليه<sup>(٢٧)</sup> .

وكان هؤلاء المنتشيعون على صلة بأبي عبد الله يتلقون منه الأوامر ويعملون على تنفيذها إبان صراعه مع الأغالبة<sup>(٢٨)</sup> ، بل وجد في القيروان من كان على صلة بعبید الله المهدي نفسه أثناء وجوده بسجلماسة وقبل أن يقع في أسر أميرها البسع بن مدرار<sup>(٢٩)</sup> .

تضافرت عوامل كثيرة لنجاح الدعوة الشيعية في إفريقية . فالبربر الذين حقدوا على حكامهم العرب<sup>(٣٠)</sup> وراموا الخلاص من حكمهم الجائر كانوا على استعداد للتحريب بمخلص من آل البيت<sup>(٣١)</sup> . ورغم عجزهم عن إدراك عقائد المذهب الإسماعيلي المعقدة<sup>(٣٢)</sup> . فلم يتقاعسوا عن الالتفاف حول أبي عبد الله الشيعي الذي أثار في نفوسهم ما انطوت عليه من ميل غريزي للمخاطرة<sup>(٣٣)</sup> وراعى في دعوته سذاجه تفكيرهم باستخدام الخرافة والسحر والشعوذة كأصاليب دعائية ناجحة<sup>(٣٤)</sup> بحيث نجح في الربط بين اعتناقهم الدعوة الشيعية وبين تحقيق آمالهم في الخلاص .

كما كانت قدراته الشخصية الفذة في الجدل والمحااجة والإقناع ، وحسن سيرته من حيث الورع والزهد<sup>(٣٥)</sup> ودأبه المتواصل في الحض على مكارم الأخلاق والنهي عن قبيح العادات<sup>(٣٦)</sup> وحسن معاملته لأهل المدن المفتوحة إبان صراعه مع الأغلبية<sup>(٣٧)</sup> ، كل ذلك ساعد على انتشار الدعوة الشيعية في إفريقية بين العامة .

أما الفقهاء المالكية فقد وقفوا من الدعوة الشيعية . ونف المارضة تبرغم اختلافهم مع الأغلبية الأواخر كانوا يحضون الرعية الكف عن الثورة<sup>(٣٨)</sup> بل ومؤازرة الأغلبية في قتال أبي عبد الله الشيعي ، لذلك أفتوا بأن وجهاده أفضل من جهاد الشرك ،<sup>(٣٩)</sup> ، وتصدوا لقيادة المقاومة في الدفاع عن القيروان<sup>(٤٠)</sup> ، إلا أن هذه المقاومة ما لبثت أن توارت على إثر الهزائم المتوالية التي حلت بالجيوش الأغلبية فأخذ الفقهاء بالتقية خشية انتقام الشيعي ، فقد هال الناس أمره وخافوه على أنفسهم ،<sup>(٤١)</sup> وهذا يفسر خروجهم من القيروان ورفاقه لاستقباله ، وتهنئته بالفتح ،<sup>(٤٢)</sup> ومداراة له<sup>(٤٣)</sup> . ولما كان أبو عبد الله حريصا على اتباع سياسة معتدلة في تلك الظروف فقد استقبلهم بود ظاهر وأعطاهم الأمان<sup>(٤٤)</sup> لمكاتبتهم في التأثير على العامة وحرصاً منه على تأمين جانبهم حتى لا يؤلبوا أهل المدينة عليه<sup>(٤٥)</sup> .

كانت سياسة أبو عبد الله في الفترة التي قضاها برقادة تم عن طابع الاعتدال إذ لم يشأ إثارة التاعب خلف ظهره وهو لم يحقق بعد مشروعاته في المغربين الأوسط والأقصى ، فما أن دخل المدينة حتى أصدر عهداً بالأمان (٤٦) وحظر على جنده نهب رقادة والقيروان (٤٧) ، برغم وعده لكتامه بإطلاق أيديهم فيها (٤٨) . وعلى نفس المنوال جرت سياسته المذهبية والاقتصادية ، فحين شرع في تنظيم أمور إفريقية لم يحدث تغييرات جوهرية في رسوم الحكم وتقاليده بما يتفق ومبادئ المذهب الشيعي ، يتضح ذلك في إغفال ذكر المهدي على المنابر أو نقش اسمه على العملة (٤٩) وحين عول أخوه أبو العباس على طرد الفقهاء المالكية من القيروان ونشر التشيع قسراً ممنه من ذلك (٥٠) ، وأنزل الناس على مذاهم (٥١) وكان هذا دأبه في كافة مدن إفريقية (٥٢) .

وعلى نفس النهج جرت سياسته الاقتصادية ، إذ حظر على جنده نهب الأموال في المدن المفتوحة كما سبق القول ، كما جعل جباية الحراج وفق أحكام الشريعة ، ورفض ما قدم له من أموال لم تراع في جبايتها هذه الأحكام (٥٣) .

على أن سياسة الاعتدال هذه ضرب بها عرض الحائط على إثر مفارقة أبي عبد الله إفريقية إلى سجلماسة لتحرير المهدي ، ويبدو أنه مسئول عما اقترفه أخوه ونائبه على إفريقية وكذا قاضيه محمد بن عمر المرودي من تعصب مذهبي وإسراف في فرض المغارم ، إذ أنه أمر وجوه كتامه بإظهار المذهب الإسماعيلي ، من التفضيل لآل علي والبراءة من سواه (٥٤) قبل رحيله عن القيروان . لذلك بالغ القاضي المرودي في إرغام الناس على التشيع وإظهار شعائر المذهب بعد رحيله ، بإسقاط صلاة الإشفاق في رمضان ، وزيادة حى على خير العمل في الأذان ... (٥٥) . كما استفاد من النصوص الإسماعيلية ما يشير إلى اتباع أبي العباس سياسة مالية جائرة (٥٦) .

عندئذ تصدى المالكية للمعارضة فعمدوا إلى تحريض الناس على مقاومة التشيع ودعوتهم للتمسك بمذهب أهل السنة<sup>(٥٧)</sup> ، واتخذت المعارضة طابع الاستتار والتخفي فقد كتبوا في المسجد الجامع خلسة الآية د ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها ... ، . لكن بعض الفقهاء الأحناف - ممن تشرفوا - وشوا بهم عند أبي العباس فأمعن في اضطهادهم بالضرب والتعذيب ، بل قتل بعض زعمائهم ومثل بهم بالطواف في المدينة ثم الصاب في أسواقها من قبيل التخويف والترهيب<sup>(٥٨)</sup> .

لذلك عاود المالكية الركون إلى التقية ، فخرجوا لإستقبال موكب عبيد الله المهدي بعد تحريره تحاشياً لمزيد من الاضطهاد ، فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان ... فسلخوا عليه فرد رداً جميلاً وأمرهم بالإنصراف<sup>(٥٩)</sup> ، بل ذكر ابن عذارى<sup>(٦٠)</sup> إن الفقهاء ووجوه أهل القيروان هناؤه وأظهروا له السرور بأيامه ، تفادياً لما يمكن أن يحل بهم من خطوب بعد أن استقر الأمر للمهدي وأصبح قيام الدولة الفاطمية في أفريقية أمراً واقعاً .

ارتبط قيام الدولة الفاطمية بتطورات اجتماعية وسياسية ومذهبية واقتصادية هامة فقد ارتكزت على عصبية جديدة قوامها قبائل كتامة فضلاً عن عناصر مرتزقة من الصقالبة<sup>(٦١)</sup> قدر لها أن تقبوا مكان الصدارة . صحيح أن المهدي جمع في يده كافة السلطات<sup>(٦٢)</sup> لكنه كان بحاجة إلى رجال يتقلدون مناصب الإدارة وحكم الولايات ، وبديهي أن تحتكر كتامة هذه الوظائف سواء في رياسة الدواوين<sup>(٦٣)</sup> أو في إمارة<sup>(٦٤)</sup> البلدان .

وبعد مقتل الشيعي وتآلب كتامة على المهدي لمع نجم الصقالبة فتقلدوا الوظائف الكبرى في البلاط والدواوين ، ونيطوا بالمهام السياسية الجسام وتولوا تنفيذ الإجراءات الإدارية والمالية الهامة<sup>(٦٥)</sup> فضلاً عن قيادة

الجيش (٦٦) . وفي تحول المهدي عن كتابه واستعانته بالصقالبة مصداق لما ذكره ابن خلدون (٦٧) عن استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصبته بالموالي والمصطفين ، . ولا شك أن سياسة التعصب العنصرى التى اتبعها المهدي أثار تائرة البربر فوجد الفقهاء المالكية الفرصة مواتية لتأليبهم ضد الحكيم الفاطمى (٦٨) .

وازداد عداة المالكية للمهدي بعد أن أسفر عن حقيقة نواياه المذهبية فكما يظهر هيئته كإمام يستمد سلطته فى الحكيم من الله مباشرة روج للعقائد الإسماعيلية الخاصة بمحول روح الله فى الأئمة (٦٩) . وتكشف سيرة الأستاذ جوذر عن هذه الحقيقة فيصور المهدي وخلفائه ، بأنهم ينظرون بنور الله عز وجل فى جميع أمورهم ، (٧٠) ، وبديهي أن تنعكس روح القداسة تلك على كافة النظم والرسوم التى استنها المهدي واستحدثها فى بلاد المغرب — سيما ما يتعلق منها برسوم البلاط (٧١) - ، والتى حرص على اعتراف كافة الفقهاء والعلماء بها (٧٢) . حقيقة أن الفقهاء لم يجدوا غضاضة فى تلقيه بأمر المؤمنين ، ولسكهم رفضوا الاعتراف بنظرية الشيعة فى الإمامة على هذا النحو ، فضلا عما استنه المهدي من بدع أمر بأن تسرى فى كافة أنحاء الدولة مثل إسقاط الرجم عن المخطئين فى الزنا وإسقاط المسح على الخفين ، وإسقاط الصلاة خير من النوم ، من الأذان وإضافة ، حى على خير العمل وعلى خير البشر ، والصوم بالمأمة والفطر بها لا بالرؤية ، وتحليل المطلقة ثلاثا ، وإسقاط إيمان الحرج ، إلى غير ذلك من الإجراءات التى عدها صاحب كتاب الاستبصار ، كفرأ (٧٣) ، ، والتى عدها ابن حماد بقوله (٧٤) ، إن عبيد الله قطع صلاة التراويح وأحدث فى الصلاة أموراً لم يألفها المسلمون السنيون مثل القنوت فى صلاة الجمعة قبل الركوع وقول المؤذن : أحياك الله يا مولانا حافظ نظام الدنيا والدين ، جامع شمل الإسلام والمسلمين ، وأعز بسطاطك جانب الموحدين وأباد بسيوفك كافة الملحدين ، وصلى عليك وعلى أبائك



الطاهرين وأبناء الأكرمين صلاة دائمة إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، على أن المؤرخ الفرد بل (٧٥) اعتبر هذه المسائل المستحدثة أموراً بسيطة تتعلق بالشعائر ولا تمس جوهر العقيدة ، وأن البربر رفضوها وناروا عليها لأن الشعائر في نظرهم تحظى بمنزلة أكبر من منزلة العقائد .

بينما اعتبرها الكتاب الإسماعيلية (٧٦) حركة تصحيح للدين والنظام ، بما نص الله في كتابه وسنة رسوله ... ، ولو أخذنا بما ذكره ابن عذارى (٧٧) لوجدنا المهدي يتماهى إلى ما هو أبعد من تغيير الشعائر إذ دأب بسب أصحاب النبي وأزواجه حاشا على بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري ، وزعم أن أصحاب النبي ارتدوا بعده ، وإحاطة البنات بالميراث ، واستحجاز مدحه بالكفر ، غير أن المصادر الإسماعيلية (٧٨) تنفي ذلك لأن المهدي لا يحكم بخلاف ما أنزل الله به وإنما أقامه الله جل ذكره ليقيم دينه لعباده .

ويعتقد أن المصادر السنية تبالغ في تصوير سياسة المهدي الدينية على النحو الذي نجده عند ابن عذارى ، كما وأن المصادر الإسماعيلية تتغاضى عن ذكر الكثير من المساوئ التي ترتبت على هذه السياسة ، والتي يمكن إلقاء تبعثها على الدعاة ، إذ الواقع أن دعاة المهدي أسرفوا في تصوير عقائد المذهب الإسماعيلي إلى حد تشويهه ، بإضفاء هالات من الكرامات والحواري والمعجزات على شخص المهدي ليسهل نشر الدعوة بين البربر البسطاء ، كما عمدوا في أحيان أخرى إلى مخاطبة غرائزهم بإطلاق دعوات لإباحية ، ناهيك عن جهل بعض الدعاة وسوء سيرتهم واستغلالهم الدعوة لتحقيق مآرب شخصية ، وهو أمر أجمع عليه المؤرخون من السنة والشيعة سواء بسواء . ذكر ابن عذارى (٧٩) أن أحد هؤلاء الدعاة أظهر تحليل المحرمات فلقبت دعوته رواجاً وجاهر معتنقوها بذلك ، فأكلوا الخنزير وشربوا الخمر في رمضان جهاراً ، ، حتى فزع المهدي فساقهم إلى السجن وأمر بقتل

بعضهم . ويزخر كتاب المجالس والمسائرات بأمثلة كثيرة تكشف عن فساد بعض الدعاة وسخف أساليبهم في الدعوة كالقول بعبادة رأس ينشر من فيه الدنانير ، ( ٨٠ ) وأن المهدي يعلم الغيب وما تخفي الصدور ( ٨١ ) ، ويعترف المعز لدين الله بأن بعض دعاة المهدي كانوا لا يعرفون شيئاً من ظاهر دين الله من حلال وحرام وكانوا يأنفون أن يعترفوا بالجهل بشيء يسألون عنه ، ( ٨٢ ) ناهيك عن جشع البعض الآخر في الحرص على الإثراء ، وجمع الأموال بوسائل غير مشروعة مما سنذكره في حينه ، وإذا جاز لنا تبرئه المهدي من كثير مما ألحق بدعوته وإلقاء المسؤولية على دعائه ، فلا شك أنه مسئول عن اختيار هؤلاء الدعاة وارسالهم في سائر البلدان ، ( ٨٣ ) فضلاً عن إصدار أوامره بنشر مذهبه سراً ودأمره بالجهاد لمن خالف مذهبه ( ٨٤ ) ، مما أساء إلى دعوته ، وأدخل الشبهة في أمره ، وأضجر للناس بعدوانته ( ٨٥ ) والمراجع توضح حرصه منذ تولى الإمامة وفي أول جمعة بعد نزوله القيروان على اتباع أسلوب التهديد والترغيب ، في نشر المذهب الشيعي . ذكر المؤرخون ( ٨٦ ) أن رجلاً يدعى الشريف ومعه الدعاة أحضروا الناس بالعنف والشدّة ودعوم إلى مذهبهم فن أجاب أحسن عليه ومن أبي حبس ، ومع ذلك لم تجرد هذه السياسة فتيلاً بل جاءت بنتائج عكسية إذ اندلعت الثورات وهددت الدولة وهي في مهدها ، فاضطر ، المهدي إلى أمر الدعاة بالكف عن طلب التشيع من العامة ( ٨٧ ) ، لرفضهم استيعاب عقائد المذهب الاسماعيلي بتأويلاته الملفزة ، وخصص مدارس الدعوة ، لنشرها سراً بين الخاصة ( ٨٨ ) .

وإذا كان هذا الأسلوب قد جنبه بعض المتأهبين ، فإن سياسته الاقتصادية الجائرة حملته منها المزيد ، وما يسترعى الانتباه أن المهدي في الوقت الذي ضرب فيه صفحاً عن نشر مذهبه سراً ، مضى في اجراءات المالية الجائرة تقدماً ( ٨٩ ) الأمر الذي يضفي أهمية خاصة على العامل الاقتصادي وفعاليتها في تفسير موقف المالكية من الدعوة الشيعية برغم ما قد يبدو من غلبة

الطابع المذهبي على توطيد حكمه أكثر من حرصه على نشر مذهبه، فلم يكن المذهب سوى وسيلة تدرع بها لإنشاء دولة كبرى (٩٠) وهذه الدولة - التي اتخذت السلطة فيها طابعا ثيوقراطيا - (٩١) يرتهن استمرارها بتحقيق العدالة والمساواة عن طريق تقوية قبضة الحكومة أكثر من التعويل على التحلي بالفضائل والمثل التي تغرسها العقيدة المذهبية (٩٢) وصدّق ذلك في تخلي المهدي وخلفائه في بعض الأحيان عن أحكام الشريعة من أجل تحقيق أغراض عملية من شأنها اظهار سطوة الحكم (٩٣) أو ضربه صفحا عن عدم الملم ببعض دعائه بأصول المذهب طالما أوتوا قدرة على جمع الأموال بشتى السبل وارسالها اليه (٩٤) ولقد جسّد الفرد بل هذه الفكرة بقوله «إن المهدي وخلفائه رغبوا في بسط سلطانهم على كل بلاد المغرب ومهاجمة الخليفة العباسي في الشرق في مصر أولا ثم الشام، ثم الى ما هو أبعد من ذلك وهذا الهدف امتلزم تكوين جيش قوى باهظ التكاليف وبالتالي مال عام لا تكفي الزكاة الوفاء به ... وهكذا اضطروا الى فرض ضرائب عديدة جدا باهظة جدا لم تكن مقبولة لأنها تتخالف الشرع والقرآن (٩٥)». لذلك يمكن القول أن معاداة المالكية للمهدي ترجع إلى سياسته الاقتصادية أكثر من دعوته المذهبية، خاصة وأن الخلاف بين فقه الشيعة والفقه المالكي ليس جوهريا - اللهم إلا فيما يتعلق بالامامة - فالفروق الطفيفة بين أحكام المذاهب فيما يتعلق بطرق العبادات وبعض مسائل الشريعة لا تزيد كثيراً عما هو قائم بين المذاهب السنية الأربعة (٩٦). ومن هنا يبرز العامل الاقتصادي بوضوح في تفسير الصراع؛ فوقف المالكية مرتبط بالرغبة في التخلص من المغارم والجيابيات والمصادرات التي حلت بهم على يد الشيعة، كما حلت بغيرهم من أهل السنة (٩٧).

يدعم هذا التفسير الاقتصادي أن من تشرق من المالكية كانوا مدفوعين إلى ذلك بالرغبة في الاعفاء من المغارم المالية (٩٨) أو التطلع إلى تقلد المناصب العامة في الدولة الجديدة (٩٩) وهو ما سنعرض له بعد مفصلا.

كان المهدي حريصاً على جمع الأموال منذ تحريره من سجنه بسجله باسمه بل قبل تقلده الإمامة في رقادة عرج على إبيكجان - مركز الدعوة -  
 و أحضر الأموال لجمعها أحمالاً وصار بها إلى رقادة، (١٠٠) وحين استقبله  
 الفقهاء ووجوه رقادة والقيروان خارج المدينة أمنهم على أنفسهم وذرائعهم ،  
 فلما دسألوه التأمين لهم في الأموال أعرض عنهم ، (١٠١) وبدخوله المدينة  
 أصبح همه جمع المال (١٠٢) بشتى الطرق إذ ابتكر من الوسائل والحيل  
 واستحدث من الأساليب في فرض الضرائب ما يكفل له أكبر قدر ممكن  
 من أموال الجباية (١٠٣) ونجم عن ذلك تردى مياسير الناس - ومنهم  
 الفقهاء - في الفاقة بعد السعة حتى لقد عجزوا عن الإنفاق على زراعة  
 ما تبقى لهم من أراضى بعد أن صادر المهدي معظمها (١٠٤) ووزعها على  
 شيوخ كتامة ورؤسائها (١٠٥) إذ اختصهم المهدي بإقطاعات من الأراضى  
 الخصبة سهلة السقيا عرفت باسم السواقي ، (١٠٦) كما حظى الصقالبة  
 بالضياع ، التى أنعم بها المهدي عليهم فأقطعهم إياها (١٠٧) . أما ما بقى  
 من أراضى زراعية بيد أصحابها ، فقد اشتط المهدي في فرض المغارم  
 عليها (١٠٨) ، ومن أم هذه المغارم ما عرف باسم التصبيع ، وهى ضريبة  
 جديدة استحدثها المهدي (١٠٩) سنة ٣٠٥ هـ ، وفضلاً عن ذلك صادر  
 المهدي أموال الأحباس والحصون (١١٠) واحتكر شراء بعض السلع  
 مقابل أثمان بخسة ؛ من أهمها تمر بسكره التى كانت مملوكة للفقهاء (١١١)  
 المالكية ، ومحاصيل أهل البرارى التى كانوا يرغبون على بيعها للمهدي في  
 المدينة بأثمان زهيدة ثم تفرض عليهم مع ذلك رسوم باهظة (١١٢) .

ويحاول مؤرخو الاسماعيلية تبرير هذه السياسة الاقتصادية الجائرة  
 بحاجة الإمام إلى الأموال ينفقها على رجاله الذين يرزقهم ويجرى  
 عليهم، (١١٣) من أجل إقرار الأمن داخل دولته . لكن الثابت أنها لم  
 تسفر إلا عن غلاء الأسعار وتدهور أحوال السكان الاقتصادية ، ولم تحقق

هذا الأمن المزعوم ، بل إن عمال المهدي ورجال دولته وجنوده ودعامة  
كانوا مصدر تعكير للأمن بما جلبوا عليه من نهب أموال الرعية (١١٤)  
فالروزي - قاضي القيروان - عرف عنه د الارشاه واقتناء  
الأموال، (١١٥) ومحمد بن عمران النفطي - قاضي القيروان كذلك - كان  
يرتشى على الأحكام ويستهر في ضروب من المنكر، (١١٦) وكثيراً ما كان  
العمال يختصون أنفسهم بأموال وذراري الفقهاء الذين تعرضوا للبطش  
والمصادرة في عهد المهدي (١١٧)، إذ دأبوا على تقديم نصيب كبير من ما لهم  
الخاص الذي جمعوه عن طريق المصادرة والرشوة والاحباس إلى المهدي  
ضماناً لبقائهم في مناصبهم (١١٨) .

هذا هو ما تذكره المصادر السنية ، وكذا المصادر الاسماعيلية لا تخلو  
من إشارات تؤكد ذات الحقيقة ، يقول الجوزري، (١١٩) وكثر امتداد  
أيادي العسكريين إلى نهب غنائم الرعايا ، وإذ تعرض بعضهم لقصاص  
المهدي ، فلم يكن لما اقترفوه من ذنب بل لأنهم نهبوها لأنفسهم (١٢٠) يؤكد  
ذلك ما ورد في المصادر الاسماعيلية (١٢١) من أن المهدي كان يرضى عن  
تصرفات قواده الذين كانوا يشخنون في أطراف البلاد سلباً ونهباً طالما كانوا  
يشبعون نهمه في جمع الأموال .

ولا غرو ، فقد سار الدعاة على منواله فشغلوا بأموال الجباية عن مباشرة  
مهام الدعوة ، بل ليجدوا حرجاً في تبديل مبادئها وعقائدها بما يخدم أغراضهم  
في جمع المال وتحصيله (١٢٢) .

لذلك كله تقم المالكية على المهدي ووقفوا من دولته موقف العداء  
والمعارضة ، وقد اتخذت هذه المعارضة أول الأمر شكل المناظرات  
والمساجلات بين الفقهاء والدعاة الفاطميين وأسفرت عن اعتناق فئة قليلة  
من المالكية المذهب الاسماعيلي ، أما السواد الأعظم فتصدوا لمقاومة

العقائد الاسماعيلية ومن ثم تعرض للبطش والإرهاب ولاقوا من الأهوال  
والخن على يد المهدي وعمله ما جعل الرعية ينزلون منازل الشهداء والأبرار  
وأخيراً نجح هؤلاء الفقهاء في قيادة الثورة على الفاطميين ، متعاونين في  
ذلك مع الخوارج الذين شاركوا السنة عداهم لبني عبيد .

وإذ كان القول بأن معارضة المالكية مسئولة عن تفكير الفاطميين في  
الانتقال من إفريقية (١٢٣) ينطوي على شيء من الإصراف والمبالغة ،  
فلا شك أن هذه المعارضة جعلت حكم المهدي وخلفائه لا ينعم  
بالاستقرار .

أما عن المناظرات والمساجلات بين فقهاء المالكية ودعاة الشيعة فقد  
بدأت في بواكير خلافة المهدي حين أزمع نشر النشيع بطريق المناظرة  
وإقامة الحججة (١٢٤) . وتكشف كتب طبقات المالكية عن المجالس التي كانت  
تعقد للمناظرة والقضايا التي كانت تثار فيها وأساليب الجدل والحوار التي  
بز فيها فقهاء المالكية دعاة الاسماعيلية ومدى إحاطة الفقهاء بخبايا عقائد  
المذاهب والفرق على تعددها واختلافها (١٢٥) ، هذا فضلاً عن روح  
الاستبسال والجرأة والإصرار على المبدأ رغم ما تعرضوا له من صنوف  
الترغيب والتهديد (١٢٦) وتوضح كتب الطبقات كذلك كيف كانت هذه  
المجالس لا تقتصر على فقهاء المالكية ودعاة الشيعة ، بل كان يؤمها فقهاء  
الأحناف (١٢٧) ، وقد اتخذوا موقف الانحياز للدعاة ، فلم يتورع المالكية  
عن محاجاتهم بغلظة بلغت حد تبادل السباب والشتائم (١٢٨) .

وبدراسة نصوص المناظرات يتضح أنها دارت حول موضوعات معينة  
مثل تفضيل الشيعة لعلي على أبي بكر وأحقية في الخلافة (١٢٩) ، والخلاف  
حول قيام رمضان (١٣٠) ، ثم حدود استخدام القياس (١٣١) وبرغم استخدام  
المالكية القياس إلا أنهم وقفوا في وجه عقيدة التأويل لدى خصومهم

وسلكوا في محاوراتهم نهج الرجوع إلى نصوص القرآن والسنة والاجماع (١٣٢) ومع أن هذه المجالس شهدت أول الأمر نوعاً من التسامح وحرية الفكر (١٣٣) إلا أن دهاة الشيعة عادوا فتشددوا واتبعوا أساليب الارهاب أمام إصرار المالكية على التمسك بمذهبهم ، من ذلك إرغام المالكية على التشريع، (١٣٤) — أى اعتناق المذهب الاسماعيلي — وإلا اتهموا ببنفس على بن أبي طالب (١٣٥) فيجعل عليهم إزال العذاب والنقمة ، ولعل هذا الإرهاب مما دفع الفقهاء أخيراً إلى الإعراض عن معارضة الدعاة، (١٣٦) والتماس العفو والتسامح (١٣٧) .

ومع ذلك لم تجد وسائل القمع نفعاً ، فقد ظلت الغالبية العظمى متمسكة بمذهبها حتى وصفهم الدباغ (١٣٨) بأنهم د قوم إيمانهم مثل الجبال ، . إلا أن بعض الفقهاء — وهم قلة — تشرعوا رغم تحذير الكثرة (١٣٩) فتخلوا عن مذهب مالك واعتنقوا المذهب الاسماعيلي إما خوفاً من بطش أو طمعاً في الثراء وتقلد الوظائف العامة ، فعلى بن منصور الصفار واضطره الفقر والإفلال ومحبة السؤدد إلى أن يتشرك ، فحظى بقضاء مبله (١٤٠) ولذات السبب تشيع محمد بن حيان وأبو بكر القمودى وابن الصباغ وربيعة بن سليمان (١٤١) .

ونظراً لأنهم قلة فقد بالغوا في التخفي والاستتار (١٤٢) على خلاف الكثيرين من فقهاء المذاهب الأخرى كالشافعية والأحناف الذين تشرعوا لأسباب اقتصادية أيضاً دون أن يجدوا غضاضة في إظهار تشيعهم ، فعبد الملك بن محمد الضبي الشافعي د غلب عليه حب الدراهم فتشرك وافتخر بذلك ولم يستتر، (١٤٣) وأبو بكر بن سليمان تشرق حتى يتاح له العمل بكتابة الوثائق — نظراً لتحريم المهدي هذا العمل على غير الشيعة — وقدر له أن يجمع منه مالا جسيماً، (١٤٤) ومن الفقهاء الأحناف تذكر على سبيل المثال خاف بن معمر بن منصور الذى تشرق د ليعتصم بذلك من

مطالبة الشيعة لولده بمال كان غمس يده فيه عند هرب زيادة الله من رقادة (١٤٥) وعلى شاكلته اعتنق الكثيرون من الأحناف المذهب الاسماعيلي وحتوا لذلك بمناصب كبيرة كالقضاء والمظالم والكتابة (١٤٦) . ولعل للتقارب بين مذهب أبي حنيفة والمذهب الاسماعيلي في فتح الباب للاجتهاد والتأويل يفسر لإقبال الأحناف على التشيع على عكس المالكية الذين يلتزمون بالقرآن والسنة ويستخدمون القياس في نطاق محدود ومن ثم لم يتشيع منهم إلا نفر قليل .

أما الكثرة فقد ظلت كما قلنا متشبثة بمذهب مالك متصدية لقيادة الرعية في وجه المهدي وحكومته ، إذ تجاسر الفقهاء فطال به بالكف عن سياسته المالية الجائرة (١٤٧) تخفيفاً على الرعية التي ابتليت بالمغارم ، ضارين صفاً عما حل بهم من بطش وتعذيب أودى بحياة بعض رؤوسهم (١٤٨) لذلك أخذت الرعية في مدن أفريقية تزداد تعاقماً بالفقهاء وتتصوى تحت زعامتهم (١٤٩) . واستمد الفقهاء من تأييدهم دفعة قوية وشرعوا في تنظيم نوع من المقاومة السلبية ، برفض التعاون مع الدولة ، ومقاطعة قضائياتها وعمالها ، والتهرب من دفع الأموال ، الأمر الذي حدى بالمهدي إلى الامعان في اضطهادهم فامتحنوا أشد الامتحان وأعسرهم حتى أراق المهدي من دماهم شيئاً عظيماً (١٥٠) .

وقد بدأتحنة المالكية بإصدار المهدي أوامره بمنعهم من الفتوى والاسماع واجتماع الطلبة ، (١٥١) حتى يتم عزلهم عن الرعية ، ثم شرع أنواع العقوبات لمن خالف أوامره ، ومن هذه العقوبات التخريم والمصادرة والضرب والسجن والقتل والنميل . ومع ذلك جاهره المالكية بالخصومة ورفضوا الإذعان لأوامره أو الالتزام برسوم مذهبه في الشعائر والشرائع ، ووقعوا بذلك تحت طائلة العقاب ، فالفقيه أحمد بن زياد معرض للتعذيب



ولأنه كتب في كتاب صداق شروطاً ، وقد نهى المهدي عن ذلك (١٥٢) كما قتل عبدوس المؤذن ، لأنه أذن ولم يقل حي على خير العمل ، وبذات التهمة لاقى محمد بن سحنون ذات المصير (١٥٣) وأمر المهدي بقتل الفقيه حسن بن مفرج والزاهد محمد الشذوني بتهمة تفضيل بعض الصحابة على علي (١٥٤) ، وضرب الفقيه ابن الحداد لأنه اختلف مع دعاة المهدي في تفسير حديث النبي ، من كانت مولاة فعلي مولاة ، (١٥٥) ، أما الفقيه محمد بن العباس الهذلي الذي أصر على الافتاء وفق مذهب مالك ، وضرب بالدرية في المسجد عرباناً ، وصنع قفاه حتى جرى الدم من رأسه ، وشهر به في أسواق القيروان ، (١٥٦) وكان جزاء محمد بن محمد خيرون العافي أكثر فداحة إذ أن تمسكه بذهب مالك أودى به إلى القتل بطريقة وحشية على يد جنود المهدي من السودان (١٥٧) ، وصب المهدي جام غضبه على العامة الذين تأسوا بشيوخهم من المالكية وفي ذلك يقول الخشني (١٥٨) د عذب الكثيرون من العامة من جهة ترك حي على خير العمل في الآذان ، وترك قراءة البسمة في صلاة الفريضة ، بل حل بأفاس اشتبه فيهم المهدي وأخذهم بالظننة دون أن يقترفوا جريرة إلا أنهم دخلوا في صلة الفقهاء بالمحبة والصحبة ، (١٥٩) .

عمل المهدي على فهم الصلة بين الفقهاء والرعية حتى يسلس قيادها ، ولم يدخر وسعاً في قتل الفقهاء وإيداع من التف حولهم من الناس السجن بدافع التوجس من تحريض الفقهاء لهم ضد أعماله ، فقد قتل الفقيه علي بن محمد بن عبد الله لما نعى إلى علمه أنه يشير أهل القيروان على عاملها (١٦٠) . وحين التف بعض الناس حول الفقيه أحمد بن نصر في المسجد سنة ٣٠٨ هـ واشتبه الحرس في أمرهم ، قبض على الفقيه وكل من كان معه وسجنوا ، (١٦١) .

وغالى عمال المهدي في سياسة البطش والإرهاب حتى اقد قتلوا في بعض الأحيان من أمر المهدي بضربه أو سجنه (١٦٢) ، وكانوا يعنون في التمثيل

بجثث القتلى بالتشهير والصلب ليرتدع أتوانهم (١٦٣) ، ولا غرو فقد  
أثرت هذه السياسة حتى كان الفقهاء لا يجراون على الصلاة جهراً في  
جنازة لإخوانهم (١٦٤) .

شهدت هذه الفترة كافة ضروب التعذيب البشع من خلع الأسنان إلى  
سحل العين وبقر البطون (١٦٥) ، وكان المروذي - قاضي القيروان -  
« سفاح » العصر حتى ارتاع ابن أبي خنيزر والى المدينة لكثرة من سعى  
بهم المروذي من الفقهاء ليقتلهم (١٦٦) ، وقد علق الدباغ على ذلك بقوله  
« ... وكانت أيامه صعبة جداً وأخاف أهل السنة » (١٦٧) ، من الفقهاء وغير  
الفقهاء ، فالمحنة التي حلت بالفقهاء امتدت إلى ذويهم وأقاربهم لأن أملاكهم  
كانت تصادر وتنب أموالهم وذرائعهم (١٦٨) ، فضلاً عن الغرامات الفادحة  
التي كانت تفرض على أسرهم (١٦٩) .

على أن المحنة لم تزد المالكية إلا إصراراً على التمسك بمذهبهم ومخاربة  
التشيع بين العامة حتى كف المهدي عن نشر الدعوة جهراً ، واستمرت  
الغلبة لمذهب مالك في كافة أنحاء أفريقيا ، والفضل في ذلك يعزى إلى  
الفقهاء إذ لولا صلابتهم لاندثر المذهب وشاع التشيع ، وفي ذلك يقول  
الدباغ (١٧٠) « ... وجزى الله مشيخة القيروان خيراً ، هذا يموت وهذا  
يضرب ، وهذا يسجن ، وهم صابرون لا يفرون ، ولو فروا لكفرت  
العامة دفعة واحدة ، ومعلوم أنه يعني بالكفر التشيع (١٧١) ، إذ اشتهر  
لدى المالكية أن بنى عبيد بجوس زال عنهم لاسم المسلمين ، (١٧٢) ومن ثم  
لا تصح منا كحتمهم أو الانتساب إليهم (١٧٣) .

تحاوز الفقهاء أحد المقاطعة السلبيية للحكومة الفاطمية فشرعوا في  
الاعداد للثورة عامدين إلى التستر والكتمان ؛ فكانوا يلتقون سرّاً في  
الحوايت (١٧٤) أو في أماكن مهجورة بالمقابر (١٧٥) وقد ترأس الحركة

الفقيه ربيع القطان إذ كان حانوته مركز التنظيم . وكان التنظيم على صلة بحركة ثورية أخرى تزعمها أبو يزيد مخلد بن كيدان الخارجي ، ولا يخفى أن الخوارج تعرضوا كذلك للمحن على يد الشيعة فقد أسقطوا الدولة الرستمية الخارجية في المغرب الأوسط والأدنى سنة ٢٩٧ هـ ، وتقبوا فلول الخوارج في كل أوب وصوب ، ولما لم يكن بوسع السنة والخوارج مواجهة الفاطميين كل بمفرده ، فقد وحدوا الجهود في هذا الصدد ضاربين صفحاً عن الخلافات المذهبية ، وهي خلافات طفيفة على كل حال ، إذ أن الخوارج الذين تزعمهم أبو يزيد كانوا من الأباضية ، ومعروف أن المذهب الأباضي أقرب المذاهب الإسلامية إلى مذهب أهل السنة .

لذلك لم يحفل الطرفان بإضفاء صفة مذهبية على الثورة ، فأعلن أبو يزيد أنه « خرج غضباً لله ، ولم يجد غضاضة في السماح لخلفائه المالكية بقرامة مذهب مالك » (١٧٦) كما وأن المالكية - برغم وقوفهم على هوية أبي يزيد المذهبية لم يجدوا حرجاً في تبرير التعاون معه للاطاحة بالحكم الفاطمي على أساس أن « الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الاسلام » (١٧٧) بينما الفاطميون « يجوز زال عنهم إسم المسلمين » كما أوضحنا سلفاً .

على كل حال استقر رأى شيوخ المالكية على الانضمام لحركة ابن يزيد خاصة وإن جيوشه أحرزت العديد من الانتصارات وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من القيروان . لذلك أعلن زعيم المالكية - ربيع القطان - (١٧٨) الظهور بعد الاستتار ، وخرج على رأس الفقهاء إلى المصلى « بالسلاح الشاك والعدة » (١٧٩) فدعى الناس إلى الجهاد والانضمام لأبي يزيد فاستجابوا ثم جاب شوارع المدينة برجاله في « مظاهرة عسكرية ، فازداد إقبال الناس عليه ، فأمرهم بإعداد « الزاد والسفر » (١٨٠) ، وحدد موعداً

لتجمعهم بالمسجد ، وفي اليوم المحدد خرج الفقهاء في موكب مهيب متوجهين إلى المسجد شاهرين البنود والرايات التي تحمل شعارات الحركة (١٨١) ، وبعد الصلاة أقيمت الخطبة الحماسية (١٨٢) لحث الناس على الاستبسال في قتال العبيدين .

وفي صبيحة اليوم التالي خرج الجميع متأهبين للحرب (١٨٣) إذ كانوا على موعد لقاء مع أبي يزيد الذي زحفت جيوشه إلى القيروان سنة ٢٣٣ هـ فانضموا إليه (١٨٤) واشترك المالكية مع الخوارج في تحرير بقية مدن أفريقيا ثم توجه الجميع لضرب الحصار حول المهديّة .

على أن الخلاف ما لبث أن دب بين الطرفين ، فقد طمع كل منهما في الاستئثار بالنصر بعد أن بات سقوط المهديّة وشيكاً (١٨٥) . وكان أبو يزيد سباقاً إلى المكر بالسنة (١٨٦) ، فأمر جيوشه بالتخلي عن القيروانيين أثناء المعركة لتحصدهم سيوف الشيعة فيصفو له الجو وتمت الخديعة بنجاح و قتل من شيوخهم أربعة آلاف ما بين عابد وعالم صالح (١٨٧) ، وفي هذا مصداق لقائلة بن خلدون (١٨٨) بأن د العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها .

عول المالكية بعد حلول الكارثة على العمل مستقلين تحت شعار الدعوة للخلافة العباسية لكن الخوارج لاحقوهم واستأصلوا شأفتهم ، ثم ما لبث أن تحول الصراع لصالح العبيدين فحلت الهزائم بالخوارج حتى قضى على حركتهم وقتل زعيمهم .

وهكذا فشلت ثورة المالكية ، وكان عليهم أن يتعرضوا لمزيد من العنت والاضطهاد ، ولم يقدر لهم الأخذ بالثأر إلا بعد هجرة العاطميين إلى مصر

وتعرض الشيعة في أفريقيا للدمية على يد بني زيري . وليس أبلغ في تفسير أسباب فشل الثورة المالكية مما ذكره ابن خلدون (١٨٩) في الفصل الخاص بأن « الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم ، والذي يقول فيه «... ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتهلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله ، فيكثر أتباعهم والمتلثلثون بهم من الغوغاء والدمماء ويعرضون أنفسهم في ذلك للدمالك » .

## مصادر البحث

- (١) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان ولأفريقية ٢١/١ .
- (٢) ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار المغرب ٤٣/١ .
- (٣) Brunschvig, R. La Tunisie dans le haut moyen age. P. 7.
- ومن ثم فلا محل لتصديق القول بأن « تحول البربر إلى الإسلام تم على مراحل بطيئة وانطوى على أحداث بعيدة الخطر » راجع : حسين مؤنس ، مقدمة رياض النفوس ٧ .
- (٤) بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ١/١٢٦ ، ٢٧ .
- (٥) للمالكي : ١/١٦٥ .
- (٦) الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ٢ / ٥٢ — وقد قال مالك عن ابن فروخ أنه فقيه أهل المغرب أما ابن غانم فهو على حد قوله (قاضي أهل المغرب) بينما نعمت البهلول بأنه « عابد بلده » انظر المالكي ١/١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
- (٧) القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك قسم ١ من ج ٢ ورقة ٢ مخطوط .
- (٨) ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ٣٤ .
- (٩) محمود اسماعيل : الأغالبة ١١٠ .
- (١٠) حسين مؤنس : مقدمة رياض النفوس ٧ .
- (١١) ابن فرحون ١٦٣ . محمود اسماعيل : الأغالبة ١١٠ .
- (١٢) حسين مؤنس : المرجع السابق ١٣ .
- (١٣) الدباغ : ٢/٢٠٢ .
- (١٤) ابن فرحون ١٣٥ .
- (١٥) أبو العرب تميم : طبقات علماء لأفريقية ١٠٢ ، محمود اسماعيل ١١٢ .
- (١٦) وهنا نجد مصداقاً لرأى ابن خلدون في « أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائم قليلة الجملة » انظر المقدمة ص ٢٧٩ .
- (١٧) ابن عذارى ١/١٧٥ .
- (١٨) طبقات علماء لأفريقية ١٦١ .
- (١٩) أبو العرب تميم ١٠٢ .

- (٢٠) مجهول : كتاب الاستبصار ٢٠٢ .
- (٢١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا ٧٥ .
- Bignet : Histoire de L'Afrique septentrionale sous la (٢٢)  
domination musulmane. p. 62.
- (٢٣) ابن عذارى ١/١٦٦ .
- (٢٤) المصدر نفسه ١٧٢ .
- (٢٥) راجع : محمود اسماعيل : الأغالبة ٢٤٧ وما بعدها .
- (٢٦) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٨٠ ،
- Vonberheyden, M : La Berberie Orientale sous la dynastie  
de Benou L-Arlab. p. 297.
- (٢٧) ابن الأثير : الكامل ٦/١٤٠ .
- Vonderheyden : op. cit. p. 297. (٢٨) المصدر نفسه ١٢٨
- (٢٩) سيرة جعفر بن على وخروج المهدي من سلمية . مطبعة آداب القاهرة مجلد  
٤ ج ٢ ص ١١٣ .
- Nicholson, J : An account of the establishment of the (٣٠)  
Fatimite dunasty in Africa. p. 26.
- Vonderheyden : op. cit. p. 62. (٣١)
- (٣٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ٤٩ .
- Nicholson, op. cit. p. 26. (٣٣)
- (٣٤) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٧٧ ، أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين نحو  
المغرب والأندلس صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بتدريد مجلد ٥ عدد ١ ، ٢ ،  
ص ١٩٥ .
- ولعل من أهم هذه الوسائل لميها م كتامة بأنها العصبية المختارة التى قبض لها نصره  
المهدي وقد ذكر المقرئى أن أبا عبد الله نزل فى مكان يقال له « فج الأختيار » وقال  
لأنصاره أن هذا المكان ما سمي إلا بكم ولقد جاء فى الآثار أن للمهدي هجرة ينبو فيها  
الأوطان ينصره فسمها الأختيار من ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتبان .  
انظر المخطوط ٠٦/٢ .
- (٣٥) ابن عذارى ١/١٦٦ وقد ذكر المقرئى فى هذا الصدد أن أبا عبد الله  
« أقام على ما أقام عليه من لبس الحشن والقليل من الطعام الغليظ » اتعاظ الحنفا ٨٨ .
- (٣٦) ابن حوقل : المسالك والممالك ٦٦ .
- (٣٧) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٨٧ .
- (٣٨) ابن عذارى ١/١٦١ .
- (٣٩) الدباغ : معالم الايمان ٣/١٨٥ .
- (٤٠) ابن عذارى ١٨٥ .

(٤١) ابن عذارى ٢٠٤/١ .

(٤٢) ابن الأثير ١٧/٨ .

(٤٣) القاضي عياض ٦٣ .

(٤٤) ابن الأثير ١٧/٨ .

Vonderheyden : op. cit. p. 311.

(٤٥)

(٤٦) ابن عذارى ٢٠٤/١ .

(٤٧) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٨٧ .

(٤٨) ابن عذارى ٢٠٥/١ .

(٤٩) ذكر ابن الأثير أنه أمر الخطباء بالقيروان ورفادة يوم الجمعة فخطبوا ولم يذكروا أحداً ، كما أمر بأن ينقش على العملة عبارة « بلغت حجة الله » وعلى الوجه الآخر « تفرق أعداء الله » ونقش على السلاح « عدة في سبيل الله » ووشم الخيل على أفتاخها بمباراة « الملك لله » انظر : الكامل ١٧/٨ .

(٥٠) أثر عن الشيعى قوله في هذا الصدد « إن دولتنا دولة حجة وبيان وليست دولة

قهر واستطالة » راجع النورى : نهاية الأرب ٢٦/٢١ .

(٥١) نفس المصدر والصحيفة .

(٥٢) أبو العرب تميم ٢٠٧ .

(٥٣) بل : الفرق الاسلامية ١٦١ .

(٥٤) ابن عذارى ٢٠٨/١ .

(٥٥) المصدر نفسه ٢٠٧ .

(٥٦) سيرة جعفر ١٢٣ .

Vonderheyden, op. cit. p. 315.

(٥٧)

(٥٨) ابن عذارى ٢١٣/١ .

(٥٩) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٩٢ .

(٦٠) البيان المغرب ٢١٨/١ .

(٦١) الجوزدى سيرة الأستاذ جوذر ١٤ .

(٦٢) المصدر نفسه ٨ .

(٦٣) ابن الأثير ١٨/٨ .

(٦٤) المقرئى : اتعاظ الحنفا ٩٢ . وعن هذا الوضع السامى الذى حظيت به كتابته

خاطب المنصور زعماءها بقوله « يا أهل دعوتنا ، يا أنصار دولتنا ، يا كتابته لأحمدوا الله واشكروه على ما خصكم به من نعمته ، وجسيم منته ، وفضلكم على كافة الخلق في غرب

وشرق » الجوزدى ٥٩ .

(٦٥) المصدر نفسه ٣٥ .

(٦٦) المصدر نفسه ١٣ .

(٦٧) المقدمة ١٨٣ .



(٦٨) انظر الملحق الخاص بالجلس السابع عشر والمائة من مجالس سيدنا حاتم

ابن ابراهيم الهامدي في كتاب :

Ivanow : Ismaili tradition concerning the rise of the Fatimids.

(٦٩) حسن ابراهيم : عبيد الله المهدي ٢٥٦ .

(٧٠) الجوذري ٣٤ .

(٧١) المصدر نفسه ١٥ .

(٧٢) ابن الآبار : الحلة السيرة ١٩٣/١ .

(٧٣) ص ٢٠٥ .

(٧٤) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ١٦ .

(٧٥) الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ١٦٦٣/١ ، ٦٤ .

(٧٦) انظر : الملحق الذي أورده Ivanow والخاص بالجزء الخامس عشر من كتاب

شرح الأخبار ص ٣ .

(٧٧) البيان المغرب ١/٢٢٠ ، ٢١ .

(٧٨) ابن حيون : المجالس والمسائرات ١/٩٨ ، ٩٩ .

(٧٩) البيان المغرب ١/٢٦٥ .

(٨٠) ابن حيون ١/٣٦١ .

(٨١) المصدر نفسه ٣٧٠ .

(٨٢) المصدر نفسه ٥٣٣ .

(٨٣) الباب السابع عشر من كتاب زهرة المعاني ، انظر ملاحق كتاب Ivanow

السالف الذكر ص ٦٩ .

(٨٤) كتاب الاستبصار ٢٠٥ .

(٨٥) ابن حيون ١/٣٧١ .

(٨٦) انظر : ابن الأثير ٨/١٨ ، المقرئ : اتماظ المنفا ٩٢ .

(٨٧) المصدر نفسه ٩٦ .

(٨٨) حسن ابراهيم : عبيد الله المهدي ٢٦٠ .

(٨٩) ذكر الحشني حادثة تؤكد صدق ما نذهب إليه في ترجمته لأبي جعفر أحمد

بن أحمد بن زياد وهو من شيوخ المالكية كان من ذوى الجاه وأهل النعم ثم امتحن في

آخر عمره بمغرام السلطان الحادثة على أهل الضياع فأنكشفت واكب عليه الغرم والآنلال

وتكاملت عليه المغارم . فاجأ إلى محمد بن أحمد البغدادي متوسلاً به إلى عبيد الله يسأله

التخفيف بأى وجه رآه ، فأعظم البغدادي قصده وهش إلى حاجته وقال إن هذه المغارم لم

يفتح السلطان فيها باباً للتخفيف لولد من أولاده ولا لقائد من قواده .

انظر : طبقات علماء إفريقية ٢٧٢ .

Ivanow: op. cit. p. 123.

(٩٠)

Ibid. p. 111.

(٩١)

Ibid. p. 113.

(٩٢)

- (٩٣) الجوزرى ٥٦ .
- (٩٤) ابن حيون ٥٢٥/٢ .
- (٩٥) الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ١٦٢ .
- Ivanow : op. cit. p. 124, (٩٦)
- (٩٧) ذكر الحشنى على سبيل المثال — إن الشافعية تعرضوا للضرب والتعذيب ومصادرة ممتلكاتهم .
- انظر : طبقات علماء إفريقيا ٢٨٣ .
- (٩٨) سيرة جعفر ١٢٣ .
- (٩٩) انظر : الحشنى ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ .
- (١٠٠) لما دب الخلاف بين المهدي وداعيته أبي عبدالله الشيعي، ندد الأخير باستحواذ المهدي على الأموال وخطب أصحابه بقوله « ماجازاكم على ما فعلتم ، بل هو أخذ الأموال من أيكجان ولم يقسمها فيكم » القريزي : اتماظ الحنفا ٩٤ .
- (١٠١) ابن عذارى ٢١٨/١ .
- (١٠٢) سيرة جعفر ١٢٣ ، حسن ابراهيم تاريخ الدولة الفاطمية ١٢٣ .
- (١٠٣) من أهم الضرائب التي استحدثها المهدي الضريبة المعروفة باسم « الفطرة » وهي زكاة الفطر وكانت تدفع للامام مباشرة وقد أورد الجوزرى خطبه للمنصور يستحث فيها الرعية على المبادرة بتقديم الفطرة بقوله : « . . . فتوبوا إلى الله في يومكم بأداء فطرتكم التي هي زكاة صومكم وسنة نبيكم سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، كل امرئ منكم عن نفسه ، وكل واحد عن أهله ذكورهم وإناثهم وصغارهم وكبارهم ، صاعاً من بر ، وصاعاً من زبيب ، أو صاعاً من شعير من طعامكم وأهلكم لا من غيره ، فليس يقبل منكم إلا ذلك » .
- انظر : سيرة الأستاذ جودرى ٥٦ .
- (١٠٤) الحشنى ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
- (١٠٥) ابن الأثير ١٨/٨ .
- (١٠٦) الجوزرى ٣٧ .
- (١٠٧) المصدر نفسه ٩٩ .
- (١٠٨) ابن عذارى ٢٤٢/١ .
- (١٠٩) المصدر نفسه ٢٥٣ .
- (١١٠) الديباغ ١٩٩/٢ .
- (١١١) وفي ذلك يقول البكري : « وفي بسكره أجناس التور ، جنس يعرفونه بالكبا وهو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره ، وجنس يعرف بالايارى أبيض أملس ، وكان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتعظيم عليه وبعث ما هنالك منه إليه » .
- انظر : المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ٥٢ .

(١١٢) يستشف هذا من قول المعز لدين الله « . . . ولأني لأذكر يوماً أنني كنت بالمهدية في زمن المهدي سمعت قوماً من أهل البوادي قد باعوا غلة ومتاعاً لهم فدخلوا يطلبون ثمنه وقد فُض في أيديهم مال كثير فعملوا بحسبونه وبذكرون ما لزمهم في الأذى عليه فعضموا . . . » .

انظر : ابن حيون ١٨٧/١٨٦/١ .

(١١٣) المصدر نفسه ١٨٨ .

(١١٤) ابن عذارى ٢٥٤/١ .

(١١٥) الحشني ٣٠٩ .

(١١٦) ابن عذارى ٢٦٦/١ .

(١١٧) الديباغ ١٩٨ / ٢ .

(١١٨) ابن عذارى ٢٦٥ / ١ .

(١١٩) سيرة الأستاذ جودر ٤٣ .

(١٢٠) ابن عذارى ٢٦١/١ .

(١٢١) ورد في كتاب المجالس والمسائرات على لسان المعز قوله « ذكر أن أحد دعاء المهدي افتتح مدينة فلم يصب فيها كثير شيء فاعتم لذلك وأرسل إلى أهل خاصته من الجيش الذي كان معه فقال لهم . . . أي مصيبة أعظم مما نحن اليوم فيه . . . فقالوا له . . . قد أصبنا غنائم كثيرة ، فنحن نضعها كلها إليك فتأمر ببيعها وتبعث بأموالها » فلما تسنى له جمع ما أمكن جمعه من أموال بث بها إلى المهدي « فكان المهدي بالله صلح يشكر فعله ويحمد أمره وإن لم يكن ممن برع في الدين من المؤمنين » .

انظر : ابن حيون ٥١٨/٢ وما بعدها .

(١٢٢) ابن حيون ٤٣٨ / ٢ .

(١٢٣) راجع : مقدمة رياض النفوس للدكتور حسين مؤنس ص ١٧ ، ١٨ .

(١٢٤) الديباغ ٢٠٤ / ٢ .

(١٢٥) ذكر الحشني أن سعيد بن الحداد ناظر أبا العباس — أخ عبدالله الشيعي —

« مناظرة القرن المساوي بل مناظرة المتعزز المتعالي » وأفهمه في أدق تفاصيل مذهبه .

انظر : طبقات علماء افريقية ٢٥٨ .

(١٢٦) حين تفوق الفقيه أبو بكر القمودي على خصمه أبي العباس « جعل الشيعي

يحرك له أصبعه ويقول له وانك لتظهر لأهل البيت ما أرى منك البغضاء ، متوعداً إياه

بسفك دمه » .

انظر : الحشني ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٢٧) الديباغ ٢٠٦/٢ .

(١٢٨) أبو العرب تميم ٢٠٧ .

(١٢٩) في مناظرة بين سعيد بن الحداد الفقيه وأبي العباس الداعية حاول أبو العباس لإثبات أحقية علي بالخلافة من أبي بكر فطرح للمناقشة قضية « المعلم يكون أعلم من المتعلم » ذكر أبو العرب قول سعيد بن الحداد « وفهمت مراده وهو تأكيد الظعن على أبي بكر الصديق اذ سأل علياً عن فرض الجده ، فقلت أسمع كلاماً يجب على الله فيه ألا أسكت ، فقال لي - وما ذلك ؟ فقلت المتعلم يكون أعلم من المعلم وأفقه ويكون أفضل منه أيضاً . قال : وما دليلك ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه » .

انظر : طبقات علماء افرريقية ٢٠٧ . كما جرت مناظرة أخرى في ذات الموضوع تندرج في باب « الفاضل والمفضول » وردت في المناظرة الرابعة بين ابن الحداد وأبي العباس .

(١٣٠) جرت مناظرة بين سعيد بن الحداد والجوزري الشيعي قاضي القيروان . قال المروزي « ألسم تملعون وترون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم الا ليلة — في رمضان — ثم قلم ، وان عمر بن الخطاب هو الذي استمر القيام ، وقد جاء في الحديث الذي تروونه أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ؟ ؟ فقال ابن الحداد هذه البدعة من البدع التي يرضاها الله عز وجل ويذم من تركها ، فقال : وأين تجد في كتاب الله عز وجل ، فقال ابن الحداد في قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما راعوها حق رعايتها »  
الدباغ ٢٠٦/٢ .

(١٣١) في مناظرة بين ابن الحداد وأبي العباس « قال الشيعي : من أين قاتم بالقياس فقال ابن الحداد منكم متعمداً لجزء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو اعدل منكم . فالصيد معلومة عينه والجزء الذي أمرنا أن نمثله بالصيد المعلوم ليس بمنصوص ، فعلمنا بذلك أن الله تعالى انما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد » .

أبو العرب ١٩٩ ، الدباغ ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧ .

(١٣٢) أبو العرب ٢١٠ ، الحشني ٢٧٥ .

(١٣٣) قال أبو العباسي في أحد مجالس المناظرة « أناظركم على أنني ان وجدت الحق

في مذهبي رجعت اليه وان وجدتم الحق في مذهبي رجعت اليه » أبو العرب ٢٠٢ .

(١٣٤) الدباغ ١١٣/٣ .

(١٣٥) أبو العرب ٢٥١ .

(١٣٦) المصدر نفسه ٢١٠ .

(١٣٧) أظهر أبو العباس عتناً في أحد مجالس المناظرة فقال له الفقهاء « انك لم

تكفر أحداً خالفك في مذهبك على الدخول فيه ، فاسلك بنا مسلك غيرنا » .

أبو العرب ٢٠٧ .

(١٣٨) الدباغ ٣ / ١١٣ ويحكي الدباغ عن الفقيه أبو محمد بن التبان أنه رفض التشريك وخاطب أبو عبد الله الشيعي بقوله « شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه ويرد على اثنين وسبعين فرقة يقال له هذا ، لو نشرني في اثنين ما فارقت مذهب مالك » .

الدباغ ٣ / ١١٥ .

(١٣٩) الدباغ ٤ / ١١٥ .

(١٤٠) الحشني ٢٨٣ .

(١٤١) المصدر نفسه ٢٩١ / ٢٩٢ .

(١٤٢) المصدر نفسه ٢٨٣ / ٢٩١ .

(١٤٣) المصدر نفسه ٢٨٤ .

(١٤٤) المصدر نفسه ٢٩٤ .

(١٤٥) ابن عذارى ١ / ٢٤١ .

(١٤٦) ومن أشهرهم قاسم بن خلاد الواسطي الذي وعد بقضاء باجه ، وجعفر بن أحمد الذي تولى مظالم القيروان ثم قضاء القيروان ، واسحق بن أبي المهال الذي اختير قاضياً على صقلية ثم القيروان ، وأحمد بن محمد بن شهرين الذي تولى قضاء برقة ، وأبو محمد بن شهرام الذي تولى الكتابة في القيروان للقاضي المروزي ، وزراره بن أحمد الذي تولى قضاء المهديية .

انظر : الحشني ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(١٤٧) الحشني ٣٠١ .

(١٤٨) المصدر نفسه ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(١٤٩) بل ص ١٦٣ .

(١٥٠) حسين مؤنس : مقدمة رياض النفوس ١٧ .

(١٥١) الدباغ ٢ / ٢٩ .

(١٥٢) الحشني ٢٩٩ .

(١٥٣) الدباغ ٣ / ٣ . (١٥٤) ابن عذارى ١ / ٦١ ، الدباغ ٢ / ٢٤٤ .

(١٥٥) الدباغ ٢ / ٢٠٥ . (١٥٦) ابن عذارى ١ / ٢٦٥ .

(١٥٧) الدباغ ٢ / ١٩٧ ، ١٩٨ . (١٥٨) الحشني ٣٠١ .

(١٥٩) نفسه ٢٩٨ . (١٦٠) ابن عذارى ١ / ٣٥٩ .

(١٦١) الحشني ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(١٦٢) الحشني ٢٨٢ . (١٦٣) نفس المصدر والصحيفة .

(١٦٤) الدباغ ٣ / ٧ . (١٦٥) الحشني ٣٠١ ، الدباغ ٢ / ١٩٨ .

(١٦٦) الدباغ ٢ / ١٩٨ . (١٦٧) نفسه ١٩٩ .

(١٦٨) نفسه ١٩٨ . (١٦٩) الحشني ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(١٧٠) معالم الايمان ٢ / ٢٠٠ .

(١٧١) سعيد بن مقديش : نزهة الأنظار ١٢٥ .

- (١٧٣) الدباغ ٣/٣٤ . نفس المصدر والصحيفة .  
 (١٧٤) الدباغ ٣/٣٦ . نفسه ٤٧ .  
 (١٧٦) ابن عذارى ١/٣٠٨ . الدباغ ٣/٣٤ .  
 (١٧٨) قال ربيع القطان في هذا الصدق : أنا أول من يشرع في هذا الأمر ويخرج فيه ويندب المسلمين ويحض عليه « الدباغ ٣/٣٨ .  
 (١٧٩) نفس المصدر والصحيفة . نفس المصدر والصحيفة .  
 (١٨٠) نفس المصدر والصحيفة .  
 (١٨١) حمل الثوار بنوداً سبعة الأول أصفر لربيع القطان مكتوب عليه البسمة ومعها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والثاني أصفر أيضاً وهو لربيع كذلك ومكتوب عليه نصر من الله وفتح قريب على يد أبي يزيد اللهم انصره على من سب نبيك ، والثالث أصفر كذلك وهو لربيع أيضاً ومكتوب عليه بعد البسمة قاتلوا أئمة الكفر لأنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ، والرابع بند أحر لأبي الفضل المسمى مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والخامس أخضر لروان العابد مكتوب عليه بسم الله قاتلوا ليعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشقى صدور قوم مؤمنين ، والسادس أبيض مكتوب عليه بعد البسمة — لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وعمر الفاروق ، والسابع أبيض لإبراهيم بن العشار وهو أكبر البنود مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله الاتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ان الله معنا . الدباغ ٣/٣٩ .

(١٨٢) خطب الفقيه أبو الفضل المسمى فقال « يأيتها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله وغير أحكام الله عز وجل وسب نبيه وأصحاب نبيه وأزواج نبيه . . . اللهم ان هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بأبي عبيد الله المدعى النبوة من دون الله جاحد لنعمتك كافر بريوبيتك طاعن على أنبيائك ورسلك مكذب لمحمد نبيك وخيرتك من خلفك ، ساب لأصحاب نبيك وأزواج نبيك أمهات المؤمنين ، سافك لدماء أمته منتهك لمحارم أهل ملته ، افتراء عليك واعتزازاً بملكك ، اللهم فالعنه لعناً وببلا واخزه خزيلاً طويلاً ، واغضب عليه بكرة وأصيلاً ، وأصله جهنم وساءت مصيرا ، بعد أن تحصله في دنياه عبرة للسائلين ، وأحاديث للعابثين ، واهلك اللهم متبعه وشنت كلمته ، وفرق جماعته ، واكسر شوكته ، واشف صدور قوم مؤمنين منه . . . » .  
 الدباغ ٣/٤٠ .

- (١٨٣) نفس المصدر والصحيفة .  
 (١٨٤) سميد بن مقديش ١٢٦ ، ابن عذارى ١/٣٠٩ .  
 (١٨٥) نفس المصدر والصحيفة . الدباغ ٣/٤١ .  
 (١٧٦) سميد بن مقديش ١٢٧ .  
 (١٨٧) نفس المصدر والصحيفة ، الدباغ ٣/٤١ .  
 (١٨٨) المقدمة ٥٤٢ .  
 (١٨٩) المقدمة ١٥٩ .

## المصادر

- ١ - ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد ( ٦٥٨ هـ ) : الحلة السمراء ، تحقيق مؤنس القاهرة ١٩٦٣ .
- ٢ - ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم ( ٦٣٠ هـ ) : الكامل ، القاهرة ١٢٩٠ هـ .
- ٣ - ابن حماد ، محمد بن علي ( ٦٢٨ هـ ) : اختيار ملوك بني عبيد وسيرتهم الجزائر ١٣٤٦ هـ .
- ٤ - ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل ( القرن الرابع الهجري ) المسالك والممالك لبيد ١٨٧٢ م .
- ٥ - ابن حيون ، القاضي أبو حنيفة النعمان ( ٣٦٣ هـ ) : المجالس والمسائر ، ١ ، ٢ مخطوط بجامعة القاهرة .
- ٦ - ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد ( ٨٠٨ هـ ) المقدمة ، طبعة المكتبة التجارية .
- ٧ - ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٦ بولاق ١٢٨٤ هـ .
- ٨ - ابن عذارى ، أبو حمد الله محمد ( نهاية القرن السابع الهجري ) : البيان المغرب في أخبار المغرب ، بيروت سنة ١٩٤٧ .
- ٩ - ابن فرحون ، إبراهيم بن علي ( ٧٩٩ هـ ) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب القاهرة ١٣٥١ هـ .

- ١٠ - أحمد مختار العابدي (دكتور) : سياسة الفاطميين نحو المغرب  
والأندلس - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد مجلد ٥ عدد ١، ٢٠١ .
- ١١ - أبو العرب تميم ، محمد بن أحمد بن تميم (٥٣٣٣ هـ) طبقات علماء  
أفريقية الجزائر ١٩١٤ .
- ١٢ - البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (٥٤٦٠ هـ) المغرب في ذكر بلاد  
أفريقية والمغرب الجزائر سنة ١٨٥٧ م .
- ١٣ - بل ، الفرد : الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي ترجمة  
عبد الرحمن بدوي بنغازي سنة ١٩٦٩ م .
- ١٤ - الجوزري : أبو علي منصور العزيمي : سيرة الاستاذ جوذر  
تحقيق محمد كامل حسن وزميله ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ١٥ - حسن إبراهيم حسن (دكتور) تاريخ الدولة الفاطمية .
- ١٦ - أحمد شرف (دكتور) عبيد الله المهدي القاهرة ١٩٤٧ م
- ١٧ - الخشني ، محمد بن حارث (٥٣٦١ هـ) طبقات علماء أفريقية  
القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ١٨ - الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٥٦٩٦ هـ) معالم الإيمان  
في معرفة أهل القيروان ١ ، ٢ ، تونس ١٣٧٠ هـ .
- ١٩ - سعيد بن مقديش : نزهة الأنظار .
- ٢٠ - القاضي عياض ، عياض بن موسى اليحصبي (٥٥٤٤ هـ) ترتيب المدارك  
وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك قسم (١) ح (٢) مخطوط بدار الكتب .
- ٢١ - المالكي ، عبد الله بن أبي عبد الله (القرن الرابع الهجري) رياض  
النفوس في طبقات علماء أفريقية ح ١ تحقيق مؤنس القاهرة ١٩٥١ م .
- ٢٢ - مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار تحقيق سعد  
زغلول الاسكندرية ١٩٥٨ .



٢٣ - محمد بن محمد اليماني . سيرة جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة .

٢٤ - محمود اسماعيل (دكتور) الأغالبة القاهرة ١٩٧٢ .

٢٥ - المقریزی : تقي الدين أحمد بن علي ( ٨٤٥ هـ ) اتعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق الشيال : القاهرة ١٩٤٨ .

٢٦ - المقریزی : تقي الدين أحمد بن علي : الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ح٢ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

٢٧ - النويری : شهاب الدين أحمد : ( ٧٢٣ هـ ) نهاية الأرب في فنون الأدب ح٢٦ مخطوط بدار الكتب .

Biquet; F: Hestoire de L'Afrique septentrionale sous la domination Musulmane. Paris. — ٢٨

Brunschvig, R: La Tunisie dans le haut moyen age. — ٢٩  
Le Caire 1948.

Ivanow : Ismaili tradition concerhing the rise of the Fatimids, London, 1942. — ٣٠

وملاحقه :

(أ) منتخب من الجزء الخامس عشر من كتاب شرح الاخبار .

(ب) للباب السابع عشر من كتاب زهرة المعاني .

(ج) من المجلس السابع عشر والمائة من مجالس سيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي .

Nicholsom ; J : An account of the establishment of the Fatimite dynasty in Afrcica Tabingen, 1948. — ٣١

Vonderheyden, M; La Barberie orientale sous la dynastie de Benou'L—Arlab, Paris, 1927. — ٣٢